

هل العلم ينافي معجزات الكتاب المقدس؟

(Arabic - Does science disprove miracles?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي
سؤال هذه الحلقة : هل العلم ينافي معجزات الكتاب المقدس؟
يجيبنا على هذا السؤال: Dr. Ron Rhodes
في كتابه : The Complete Book of Bible Answers.

إنَّ المُعْجَزَاتِ كالتجسد والقيامة من الأموات المذكورة بالكتاب المقدس. هي أحداث لها طبيعتها الخاصة بها. وهي لا تعتمد على حدوث سابق من قبل كما أنه لا يستطيع أحد أن يكرر حدوثها في معمل للتجارب. أما العلم فيعتمد على الملاحظة وتكرار إجراء تجربة في مكان معين وزمن معين. من ثم لا يستطيع العلم أن يجيب أو يعطي حكماً بأن تلك الأحداث المعجزية قد وقعت بالفعل أو أن حدوثها لا أساس له من الصحة.^١

إنَّ الأسلوب العلمي صالح لدراسة كل ما تشمله الطبيعة ولكنه لا يصلح لدراسة ما هو فوق الطبيعة. والعلماء حين يتحدثون خارج نطاق اختصاصهم وخبرتهم في علومهم. ويقدمون محاضرات في مواضيع لاهوتية كالمعجزات والقيامة من الأموات. يشبهون نجوم كرة القدم حين يتحدثون خارج ساحات اللعب التي فيها يظهرُونَ خبرتهم ومهارتهم ثم تراهم يظهرُونَ على شاشة التلفزيون لينصحوك كي تشتري نوعاً معيناً من أمواس الحلاقة.^٢

بكل تأكيد يوجد سبب معقول للإيمان بالمعجزات التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس.. وأقوى دليل مقنع هو أن الفترة التي مرت بين إجراء الرب يسوع لتلك المعجزات في خدمته التجولية بمذنب وقري الجليل واليهودية وبين نشرها مكتوبة في الأناجيل قصيرة. وتاريخ كتابتها لا يُكره أو يشك فيه أحد من الباحثين الأمتاء. وذلك الزمن اليسير غير كاف لاختراع أساطير عن معجزات وهمية. فكثير من شهود العيان للمعجزات التي أجراها الرب يسوع، كانوا لا يزالون أحياء لدحض كل ما لا يُعتبر صحيحاً من أحداث ومعجزات.^٣

إن بولس الرسول في رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس كتب يقول: "فإني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً: أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب. وأنه ظهر لصفاً ثم للإثني عشر. وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باق إلى الآن. ولكن بعضهم قد رفقوا. وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين. وأخر الكل كائنه للسقط ظهر لي أنا لأتى أصغرُ الرسل. أنا الذي لست أهلاً لأن أذعى رسولا لأتى اضطهدت كنيسة الله".^٤

إن شخصيات كبطرس ويعقوب ويوحنا وهم شهود لتلك المعجزات كانوا يفضلون التضحية بحياتهم على إنكار ما نيقنوا منه ووثقوا به. ويجب أن يُنظر لشهادتهم بكل اعتبار وتقدير. فهم رجال يعلو مستواهم فوق الشبهات. وليسوا عرضة لخداع أو تشويه للحقائق. وبالإضافة إلى ذلك يوجد شهود من الخصوم الذين كانوا معادين للسيد المسيح المتربصين له لمقاومته. وعلى الخصوص إذا أجرى معجزة يوم سبت إذ كانوا يتهمونه بكسر الشريعة. وعلى سبيل المثال معجزة شفاء مريض بركة بيت حسدا.^٥

كان عيد لليهود فصعد يسوع إلى أورشليم. وفي أورشليم عند باب الضان بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة أروقة. في هذه كان مضطجعا جمهور كثير من مرضى وعمى وعرج وعسّم يتوقعون تحريك

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر أعمال الرسل ١٤: ٨ - ١٨

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ٢٢

^٣ إنجيل لوقا ١: ١ - ٤

^٤ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٣ - ١١

^٥ إنجيل متى ١٧: ١ - ٧ ، إنجيل مرقس ٩: ٢ - ٨ ، إنجيل لوقا ٩: ٢٨ - ٣٦ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ١٦ - ١٨

ماء البركة. وكان هناك إنسانٌ به مرضٌ منذُ ثمانٍ وثلاثين سنة. هذا رآه يسوعُ مضطجعا وعلمَ أنَّ له زمانًا كثيرًا. فقالَ له: أتريدُ أن تبرأ؟ أجابه المريضُ: يا سيّدَ ليس لي إنسانٌ يلقيني في البركة متى تحرك الماء. بل بينما أنا أتِ ينزلُ قدامي آخر. قالَ له يسوعُ: قم. احملْ سريرك وامش. فحالا برئ الإنسانُ وحملَ سريره ومشي.. وكان في ذلكَ اليومِ سبّت. فقالَ اليهودُ للذي شفَى: إنّه سبّت. لا يحلّ لك أن تحمّلَ سريرك. فأجابهم: إن الذي أبرأني هو قال لي: احملْ سريرك وامش. لهذا كان اليهودُ يطرُدون يسوعَ ويطلبون أن يقتلوه. لأنّه عملَ هذا في سبّت. فأجابهم يسوعُ: أبي يعملُ حتى الآن وأنا أعملُ. فمن أجل هذا كان اليهودُ يطلبون أكثرَ أن يقتلوه. لأنّه لم ينقضِ السبّتَ فقط. بل قالَ أيضًا إن الله أبوه مُعادلاً نفسه بالله.^١

ولقد أقام يسوعُ لعازرَ من الأموات. كان قبرُ لعازرَ في مغارةٍ وقد وُضِعَ على القبرِ حجرٌ. قال يسوعُ: ارفعوا الحجرَ. قالت له مرثا أختُ الميت: يا سيّدَ قد أنتن لأن له أربعة أيام. فرفعوا الحجرَ حيثُ كان موضوعًا. وناداه يسوعُ بصوتٍ عظيمٍ: لعازرُ هلمَّ خارجا. فخرج الميتُ ويداؤه ورجلاه مربوطاتٍ باقمطةٍ ووجهه ملفوفٌ بمنديل. فقال لهم يسوعُ: حلوه ودعوه يذهب. لم يجرؤ أحدٌ من رؤساء الكهنة أو الفرّيسيّين أن يُنكرَ تلكَ المعجزة. لأنهم لو استطاعوا لما امتنعوا. لقد عقدوا مجمعا وقالوا فيه: ماذا نصنع؟. فإن هذا الإنسانُ يعملُ آياتٍ كثيرة. إن تركناه هكذا يؤمنُ الجميعُ به. فأتى الرومانيونُ ويأخذون موضعنا وأمتنا. فقال لهم واحدٌ منهم وهو قيافا وكان رئيسًا للكهنة في تلكَ السنة. أنتم لستم تعرفون شيئًا ولا تفكرون. أنه خيرٌ لنا أن يموتَ إنسانٌ واحدٌ عن الشعبِ ولا تهلكَ الأمة كلها. فمن ذلكَ اليومِ تشاوروا ليقتلوه. وأصدروا أمرا أنه إن عرفَ أحدٌ أين هو يسوعُ فليدلَّ عليه لكي يمسكوه. كما تشاوروا ليقتلوا لعازرَ لأن كثيرين من اليهودِ كانوا بسببه يؤمنون بيسوع.^٢

إنَّ خُصومَ يسوعَ المسيح كانوا يتربصون له فاحصين مُدققين. لعلهم يجدون شيئًا عليه ليمسكوه. كان خُصومه شهودًا له وهم لا يدرون. من تلكَ الأدلة نرى أنه من المُحال أن تولفَ قصصَ لمعجزاتٍ مُفتركة. لئسبها مؤلفوها لشخصه المبارك. لقد تعاملَ الله مع الجنس البشريّ مُعلنا ذاته بالمخلوقاتِ المُركبة قدرته السرمدية ولاهوته كما بالكتاب المقدس. بالمخلوقاتِ المُركبة كان إعلانٌ عامٌ أي بالعالم المنظور. وإعلانٌ خاصٌ عن طريق الكتاب المقدس. والمخلوقاتُ مع المكتوب يتلاءمان لا يُناقض أحدهما الآخر. حيثُ أنّ الإعلانين صدرًا من الله نفسه. وحيثُ أنّ الله لا يُناقض نفسه فمن ذلك نستنتج أن هذين الإعلانين مُتفقان مُتضامان معًا.^٣

قد نجدُ تعارضًا بين تفسير أحدهم للعالم المنظور وتفسير الآخر للكتاب المقدس. ولكن حتمًا لا يوجدُ تناقضٌ على الإطلاق بين إعلان الله لذاته في العالم المنظور وإعلانه لذاته في الكتاب المقدس. إن الإنسانَ غيرُ معصومٍ من الخطأ لذلك قد يتعرّض العلمُ لتفسير خاطئ. وبالتالي الأمور اللاهوتية كذلك عرضة لتفسير خاطئ من الإنسان غير المعصوم من الخطأ. إن العلمَ في حالةٍ تتغير دائمٌ وسيبقى كذلك. والإكتشافات الحديثة تنبذ النماذج العلمية التي سبقتها لصالح النماذج العلمية الأحدث منها.^٤

خلاصة القول: إن الطبيعة المعبرة لا تناقض الكتاب المقدس. "فالسّمواتُ تحدّثُ بمجدِ الله. والفلكُ يُخبرُ بعملِ يديه. يومٌ إلى يومٍ يُدينُ كلامًا. وليلٌ إلى ليلٍ يُبدي علمًا". ولكن ما نراه من تعارض هو من تفسير الإنسان غير المعصوم. ومن ثم نستنتج أن بعض علماء الطبيعة قد يرفض أجزاءً مُعيّنة من الكتاب المقدس لأن العلمَ يعجزُ عن تفسير ما هو فوق الطبيعة. لأنّه يوجدُ تناقضٌ بين ما توصّلوا إليه من العلم وما يُعلّنه الكتاب المقدس.

ليتك أخي تشتركُ معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أنحنى أمام جلالك يا من ذاتك مُعلنة في العالم المنظور الذي يُسبّحك ويمجّدك. كما أعلنت ذاتك لي في المكتوب. يا من أحببتني ودبرت أمر خلاصي في الصليب ووهبتني غفرانًا وحياة أبدية. أسألك نعمة وحكمة. لأحقق الهدف الذي من أجله خلقتني وهو تمجيد اسمك وإعلان حَقك. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. مُكلا على وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردتَ سماعَ تلك الرّسالة أو غيرها ستجدُ ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ٥: ١ - ١٨ ، إنجيل مرقس ٢: ١ - ١٢

^٢ إنجيل يوحنا ١١: ٤٥ - ٥٧ & ١٢: ٩ - ١١

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١: ٢٠

^٤ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ٣: ١٩ ، سفر المزمير ١٩: ١